

قراءة في صحيفة المجاهد حول اللاجئين الجزائريين أثناء الثورة التحريرية

Reading in El Moudjahid newspaper about Algerian refugees during the liberation revolution

نصيرة براهيمى¹

¹ جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر), brahmitebessa@yahoo.fr

Brahmi Nassira¹

¹ University of Muhamed Khaidher Biskra (Algeria), brahmitebessa@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2023/04/30

تاريخ القبول: 2023/03/24

تاريخ الاستلام: 2021/07/31

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور جريدة المجاهد في توثيق معاناة اللاجئين الجزائريين إبان الثورة التحريرية، كما تهدف إلى تسليط الضوء على القمع الفرنسي للجزائريين، وتسعى أيضا إلى تبيان كيفية تكفل قيادة الثورة بهم، فجر الزعماء التاريخيون الثورة التحريرية بطاقات محدودة جدا، أدركت فرنسا منذ الوهلة الأولى الدعم الشعبي السري للثورة، أقامت المناطق المحرمة وهجرت الفلاحين من أراضيهم وزجت بهم في الاحتشدات، تجاه هذه الأساليب الزجرية والقمعية فرت العائلات بالمناطق الحدودية بحياتها، وعاشت معاناة الفقر، العراء، والأمراض، سعت الهيئات الإنسانية لتونس والمغرب لدعم أولئك الفارين، أنشأت قيادة الثورة الهلال الأحمر الجزائري والذي تحرك سريعا دوليا وعرف بقضيتهم، كما سعى الصليب الأحمر الدولي للتعريف بواقعهم وتبليغ معاناتهم، وهذا ما مكن هذه الفئة من تلقي عدة إغاثات إنسانية، سنعالج هذه الجزئية باستخدام المنهج التاريخي للوصول إلى نتائج أهمها لجوء الجزائريين الى تونس والمغرب بسبب القمع، تكفل الثورة باللاجئين رغم الظروف الشاقة للعمل المسلح، ونجاح الهلال الاحمر الجزائري في الحصول على الامدادات الدولية.

الكلمات المفتاحية: المناطق المحرمة، اللاجئين، الهلال الأحمر، الصليب الأحمر، الاغاثات.

Abstract

This study aims to highlight the role of the El Moudjahid newspaper in documenting the suffering of Algerian refugees during the liberation revolution. It also aims to highlight the French repression of Algerians and also seeks to indicate how the leadership of the revolution took care of Algerian refugees. Historical leaders blew up the liberation revolution with very limited powers, France recognized popular and powerful support for the revolution, establishing forbidden areas and displacing peasants from their lands and throwing them into camps. Faced with these repressive

* نصيرة براهيمى.

methods, families in the border areas fled with their lives. These families lived through poverty, open life, and disease. Humanitarian bodies for Tunisia and Morocco sought to support those fugitives. The Revolution Command established the Algerian Red Crescent, which moved quickly internationally and defined their cause. The International Red Cross also sought to define their reality and communicate their suffering. This enabled this group to receive several humanitarian appeals. We will address this part using the historical approach to reach the most important results, most notably the asylum of Algerians in Tunisia and Morocco because of repression, the revolution taking care of refugees despite the conditions of armed action, and the success of the Algerian Red Crescent in obtaining international supplies.

Keywords: Forbidden Areas, Refugees, Red Crescent, Red Cross, Relief.

مقدمة:

لم تكن الثورة أمرا غريبا عن الجزائريين وهذا لأن الجزائر منذ الازل كانت أرض الانتفاضات ومقل الوطنيين، قاوم الجزائريون منذ دخول الفرنسيين دفاعا عن سيادتهم بدءا بمقاومة مدينة الجزائر فمقاومتي الشرق والغرب وكذا مقاومة بلاد القبائل وغيرها من الانتفاضات التي إنتهى بها القرن 19 وكذا التي إبتدأ بها القرن العشرين، فشلت هذه المقاومات لعدم التكافؤ، عدم الشمولية، غياب التنسيق وعدم التزام، بإنتهاء الثورات دون تحقيق نصر ظنت فرنسا أنها أمنت نظامها الإستعماري بالجزائر للابد وأن الجزائر قطعة فرنسية.

شكل إندلاع الثورة صدمة عنيفة لفرنسا والتي لم تتوقع أبدا أن يصدر هذا الخيار من شعب تم حكمه وإذلاله لمدة تزيد عن قرن وربع، ومنذ البداية وإلى غاية 1962 إختارت فرنسا الحل العسكري لتصفية الثورة بالإضافة إلى إستراتيجيات أخرى سياسية، اقتصادية، واجتماعية مزعومة.....

لتحقيق النصر العسكري عمل الجيش الفرنسي على عزل الثوار عن الشعب وبالتالي حرمانهم من التزود والاستعلام، لجأ إلى تهجير السكان من قراهم ومداشرهم بالمناطق الريفية وحشدتهم بمراكز التجميع، ومنذ سنة 1956 أصبحت فكرة تجميع السكان في المحتشدات تأخذ طابع الخطة المنظمة المستمرة لتطهير كل المناطق المتعفنة بالثوار وهذا حسب وجهة النظر الفرنسية وجعلها مناطق محرمة يحرق فيها كل شئ .

كان يتم إعلام السكان المعنيين بالتهجير في الارياف والمناطق الجبلية عن طريق المناشير التي تقوم برميها الطائرات كما يتم اعلامهم بواسطة القياد ومكبرات الصوت، تعطى لهم مدة وجيزة جدا كما يحدد لهم مكان التوجه، ويقع تحت طائلة القنبلة كل من أبقى إخلاء المكان، ووفق هذا التخطيط أصبحت مساحات شاسعة بأوراس النمامشة والشمال القسنطيني والقبائل والونشريس وتلمسان مناطق محرمة، وقدر عدد الذين تم حشدتهم بهذه المراكز 740 ألف شخص سنة 1958.

من مظاهر الإستراتيجية العسكرية الفرنسية تقوية الترسانة الحربية بشريا، ماديا وتحديثها، إنشاء المناطق المحرمة وأخطر إنجاز هو السدود المكهربة أو ما يسمى بخطوط الموت والتي جسدت ومثلت أقصى العقاب التي واجهتها الثورة فأثناء العبور ذهابا أو إيابا كانت تحصد قوافل بأكملها، أثرت هذه الخطوط على سكان المناطق الحدودية كما أثرت على تموين وتسليح جيش التحرير الوطني بل وحتى على خروجه وإستقراره بالمناطق الحدودية التونسية والمغربية، كما كان لها لاثر البالغ في إستعادة الجيش الفرنسي لروح المبادرة العسكرية، وقد كانت للسلطات الفرنسية دوافع قوية لإنشائها والإنفاق عليها وإستنزاف طاقاتها المالية من أجل إنجازها وأقوى دافع هو عزل الثورة والقضاء عليها .

كما طبقت فرنسا أساليب وسياسة القمع والردع والحرب النفسية لخدمة الجانب العسكري إضافة إلى ماسبق ذكره من تهجير المدنيين وتجميعهم بالمحتشدات، من هذه الأساليب الترهيبية إعلان حالة الطوارئ وتعميمها، التفتيش، المدامات، الاعتقالات، التعذيب، التقتيل الفردي والجماعي، من نتائج ذلك فرار أعداد من عائلات الجزائريين بدءا من 1955 إلى البلدين تونس والمغرب وإستمر ذلك طوال سنوات الثورة، تاركين أراضيهم وممتلكاتهم ناجين بأرواحهم، عاشوا معاناة شاقة، الحرمان من أدنى متطلبات الحياة، تفشي الأمراض، إرتفاع نسبة الوفيات خاصة لدى الأطفال....

حاولت الحكومتان التونسية والمغربية إستقبال هؤلاء اللاجئين ودعمهم فضلا عن أعمال بعض الجمعيات الإنسانية بھذين البلدين، عملت الثورة على إنشاء الهلال الأحمر الجزائري للتعريف بقضيتهم ومأساتهم وللحصول على إعانات تسد حاجاتهم، كما لعب الصليب الأحمر الدولي دورا بارزا في طلب الاغاثات الدولية وتحصيلها. أدركت قيادة الثورة تأثير السلاح الإعلامي على الجزائريين وعلى المستعمر الفرنسي حكومة وجيشا ومعمرين وأیضا على الرأي العام الدولي فأسست صحافة مكتوبة من نماذجها جريدة المجاهد، مثلت هذه الاخيرة اللسان الناطق باسم الثورة تصدت هذه الجريدة لسياسة فرنسا التضييلية وللحرب النفسية التي شنتها أجهزة الإستعمار على الجزائر وعلى ثوارها كما تصدت لمشاريع حكام وجنرالات فرنسا، تناولت هذه الصحيفة كل ما يتعلق بالجزائريين مدنيين وثور وفضحت كل ما ترمي إليه أساليب ووسائل السلطات الكولونيالية، ومن أهم القضايا التي تابعتها عن كثب وبإهتمام كبير وهادف قضية اللاجئين الجزائريين.

في إطار هذا السياق نضع الاشكالية التالية:

جريدة المجاهد هي اللسان الناطق باسم الثورة عاجلت قضية اللاجئين باعتبارها أهم إفرازات الإستراتيجية العسكرية الفرنسية للقضاء على الكفاح المسلح، كيف عاجلت هذه الجريدة قضية اللاجئين ؟ كما نطرح التساؤلات الفرعية التالية:

- ماهي أسباب لجوء الجزائريين إلى المغرب وتونس؟ كيف كانت حياتهم ومصيرهم هناك؟
 - كيف عاجلت قيادة الثورة هذا المشكل الحساس ؟
 - إلى أي مدى ساهمت المنظمات الإنسانية في إغاثة هذه الفئة؟
- وقد تم الإجابة على هذه التساؤلات باستخدام المنهج التاريخي المناسب لطبيعة الدراسة.

1- أهمية الإعلام الثوري:

أدركت الثورة منذ الانطلاقة أهمية الإعلام لنجاح الكفاح المسلح، كما راهنت على الدعم الشعبي لتحقيق إنتشارها أفقيا وعموديا وبدا هذا واضحا في تدخل العربي بن مهيدي في إجتماع الاثنان والعشرون التاريخي بقوله " أعلنو الثورة وألقو بها في الشارع..." ولقد سعى الإعلام الفرنسي إلى تشويه صورة الثورة من خلال قلب الحقائق وتضليل الرأي العام الفرنسي وكذا الدولي لذلك كان على الثورة أن تنشئ إعلاما يشرح أهدافها ومبادئها ويخبر بإنتصاراتها السياسية والعسكرية ويفضح السياسة الاستعمارية وكان تحقيق هذا المطلب يحتاج إلى إمكانيات مادية وبشرية ومالية وتقنية (العبيدي، 2018، ص 194).

2- لمحة عن جريدة المجاهد (النشأة، الاهداف، النضال):

كان أول ظهور لجريدة المجاهد في جوان 1956 بمدينة الجزائر في شكل نشرة خاصة (شاطو، 2016، ص 516)، إتخذت مقرا سريا بالقصبة، كان يتم سحبها بألة الرونيو بمقدار 2000 نسخة للعدد الواحد، وصدر في

الفترة الاولى سبعة أعداد متوفرة منها الان الاعداد من واحد إلى ثلاثة وفقد العددان الخامس والسادس، في حين أن العدد السابع تم تدميره مع أجهزة الجريدة خلال معركة الجزائر (العبيدي، 2018، ص 196)، ليتم نقلها الى المغرب وتأخذ شكل جريدة في جوان 1957 ناطقة بإسم جبهة التحرير الوطني (شاطو، 2016، ص 516)، وأصبحت تطبع بدلا من آلة الرونيو وانتقلت من السرية إلى العلنية وصارت هي اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني (العبيدي، 2018، ص 196)، وعليه إنطلاقا من العدد الثامن الصادر في 05 جويلية 1957 إلى غاية العدد العاشر سبتمبر 1957 صدرت في تطوان باللغتين العربية والفرنسية، لكن بإنعقاد المجلس الوطني للثورة في دورته الثانية بالقاهرة في أوت 1957 صدر قرار بنقل الجريدة من تطوان إلى تونس، كما تقرر إيقاف جريدة المقاومة وجعل جريدة المجاهد إنطلاقا من عددها الثامن الناطق الرسمي الوحيد بإسم الثورة الجزائرية، أشرف على الجريدة عبان رمضان وأمر بفصل تحرير الطبعة العربية عن الطبعة الفرنسية الموجهة للرأي العام الغربي (لعوج، 2021، ص 202)، ترأس تحريرها في البداية عبان رمضان ثم أحمد بومنجل، وعندما أصبحت تابعة لوزارة الأخبار كلف بتحريرها محمد يزي، وساهم طاقم متنوع في كتابة مواضيعها باللغة العربية نذكر إبراهيم مزهودي، عبد الله شريط، لمين بشيشي، عيسى مسعودي، وباللغة الفرنسية برزت الأسماء التالية رضا مالك، فرانز فانون، بيار شوليه، زهير إحدادن (شاطو، 2016، ص 517).

صدرت جريدة المجاهد في 120 عدد، ضاع منها 04 أعداد، شملت 1386 مادة إعلامية عدا الاخبار حيث توزعت على 114 افتتاحية، و209 مقال و 273 تقرير صحفي، و 127 عمود، و 154 دراسة و50 حديث صحفي، و149 تحقيق، و200 تعليق (لعوج، 2021، ص 202).

أكد المناضل والمجاهد زهير إحدادن أن جريد المجاهد وظفت التاريخ والجغرافيا للكشف عن جرائم الإستعمار والتنديد بها والوصف الدقيق لكل تطورات الثورة السياسية والعسكرية والإعلامية والدبلوماسية، وإبراز قوة ووحدة الشعب الجزائري بإظهار التحولات الجذرية التي طرأت عليه، فضلا عن البلاغات العسكرية التي نشرت إنتصارات الثوار وذكر أن دعاية جريدة المجاهد تميزت بالبراغماتية والواقعية والتصلب في مواقفها، وأنها لم تكن أبدا دعاية هرج ومرج كما لم تكن دعاية إثارة وتحريض، وكان طابعها معبرا عن رشد الشعب الجزائري وحزمه وصدقه، وأن كل منشور أو تصريح، أو حديث، أو نداء صدر عن جبهة التحرير الوطني أصبح له صدى في المحافل الدولية (لعوج، 2021، ص 202، ص 205).

سعت جريدة المجاهد من خلال مادتها المنشورة إلى تحقيق جملة من الاهداف منها:

- إيجاد توازن بين متطلبات الرأي العام الوطني والدولي للإقناع بعدالة القضية الجزائرية وعملت على المحافظة على المبادئ الاساسية للثورة وغرسها في نفوس الجزائريين، كما حرصت على دقة أخبارها وبلاغاتها المقدمة لوكالات الانباء الأجنبية (العبيدي، 2018، ص 194).

- الدعاية للثورة في أوساط الجزائريين والفرنسيين وكذا في الوسط الدولي لإستمالة الأفراد والجماعات نحو القضية الجزائرية.

- ضرب الإعلام الفرنسي الذي عمل على تشويه نشاط الثورة ووصف صانعيها بقطاع الطرق والخارجون عن القانون.

- تقديم صورة حقيقية عن الثورة والثوار وزرعها لدى الجزائريين وغيرهم.

- تعبئة الجزائريين لإلتفافهم حول الثورة وتحضيرهم لمرحلة مابعد التحرر.

- مواجهة الحرب النفسية التي عملت أجهزة الجيش الفرنسي على بثها في أوساط المدنيين وعلى رأس هذه الأجهزة المصالح الإدارية المتخصصة (شاطو، 2016، ص 517-518).

- إيصال صوت وحجم التضحيات الجسام التي يقدمها يوميا الجزائريون من أجل تدويل قضيتهم (العبيدي، 2018، ص 194).

أدى صحيفيو جريدة المجاهد دورا أثبت صلابتهم وصمودهم في الحرب الإعلامية والدعاية، فوقفوا وقفة الحق في وجه الباطل، وأبرزوا مأساة وشجاعة وصبر الجزائريين في وقت واحد، وتمسكوا بمبادئ ومواثيق الثورة ولم يضحوا بأي منها من أجل إرضاء جهة معينة (حميدي، بوهلة، 2018، ص 22).

قامت جريدة المجاهد بدور التوعية والتوجيه والتعبئة ورفع الروح المعنوية وحشد الجزائريين وتوجيههم لدعم الثورة، وقدمت صورة عن كفاح الجزائريين لا لبس فيها للرأي العام الدولي، كما أنها أخرجت وعرفت بانتصارات الثورة العسكرية من خلال وصف وسرد نشاطها العسكري الذي تنوع بين المعارك والكمائن والإشتباكات والأعمال الفدائية والهجمات... كما أنها قدمت إنتصارات الثورة السياسية والدبلوماسية، فضلا عن أنها فضحت السياسة الفرنسية ونشرت جميع جرائمها وإنتهاكاتهما للمدنيين، كما أنها كشفت أكاذيبها ومؤامراتها (لعوج، 2021، ص 197).

كما نشرت تصريحات وحوارات قادة الثورة وهذا لإيصال صوتهم إلى الشعب الثائر بهدف تحقيق اللّحمة بينهم ومن هذه التصريحات نذكر تصريح القائد محمد العربي بن مهيدي بعنوان "ثورتنا وأهدافها الأساسية" وتصريح عميروش إلى الطلبة الموسوم بـ "من قائد عسكري إلى الطلبة" (شاطو، 2016، ص 522).

3- أسباب اللجوء:

تعددت الأسباب التي أدت بالجزائريين إلى ترك التراب الوطني والاتجاه نحو تونس والمغرب، يمكن حصرها في الآتي:

-الحقد العنصري والديني الذي أملاه الاستعمار.

- الإبادة التي طبقتها الجيش الفرنسي والقمع (المجاهد، 1957، ع 12، ص 03)، حيث كانت وحداته تحل بالقرى والدواوير والمداشر فتقوم بهدم المنازل، وتقتل المدنيين ومواشيهم (المجاهد، 1959، ع 55، ص 8، ص 10) وفي هذا الصدد صرح أحد الساسة والنواب بالجمعية الوطنية الفرنسية في 13 ماي 1959 قائلا: " لكي نمنع الفلاحة من التنقل واللجوء إلى القرى ونحول دون إعانة السكان لهم اضطررت إلى الشروع في تطهير جوي لقرى هذه المنطقة"، فيعمل ما تبقى من العُزل على حمل التزر القليل من الطعام والأمتعة ويتجهون إلى الحدود عبر الجبال والغابات يسرون ليلا ويختفون عن العدو نهارا حيث تبقى طائراته تلاحقهم (المجاهد، 1957، ع 12، ص 03).

- بسبب دعم أحد أفراد العائلة للثورة أو إنخراطه في صفوف المجاهدين، فبعد إستنطاق هذه العائلة حول هذا الفرد مكانه وسبب غيابه يضطر أهله في اليوم الموالي إلى الفرار خوفا من الآلة القمعية.

- كثيرا من الأفراد تعرضوا لعمليات التعذيب و أثناء تملصهم لجؤوا رفقة أسرهم إلى الحدود التونسية.

- إنشاء المنطقة الخرمية (أنظر الملحقين 1 و 2) على الشريط الحدودي الجزائري التونسي مع بداية سنة 1958 وهي منطقة شاسعة يختلف عرضها من جهة إلى أخرى وتبلغ مساحتها حوالي 10 آلاف كلم² (المجاهد، 1959، ع 55، ص 8، ص 10).

ولتظليل الرأي العام الدولي أعلنت السلطات الاستعمارية أن عدد سكان هذا الشريط الحدودي يقدر ب 70 ألف نسمة، وكان تعدادهم في الحقيقة يزيد عن 300 ألف نسمة، وهذا حسب الإحصائيات الفرنسية نفسها، وإذا أنقصنا عدد اللاجئين فيعني أن ما يقدر ب 265 ألف نسمة كان عرضة للإبادة المطلقة. لقد عازمت فرنسا على جعل هذه المنطقة مينة من خلال زرع الألغام وعمليات القتل والإلقاء المتواصل للقتابل دون انقطاع وبالتالي القضاء على كل شيء تدب فيه الحياة، وحشدت أقصى ما يمكن لتطهير المنطقة الشاملة، وكمثال على ذلك كان معظم تراب منطقة تبسة من النواحي المهتدة بالإبادة في المنطقة المحرمة حيث ضم 14 دوار ومركز وقرية وقدر عدد سكانه ب 87459 نسمة، وبمجرد إنشاء هذه المنطقة أخذت مجموعات اللاجئين تتدفق إلى تونس (المجاهد، 1958، ع 19، ص 12).

- قصف ساقية سيدي يوسف يوم 08 فيفري 1958 وما تبعه من عمليات القمع والإرهاب التي طبقتها وحدات الجيش الفرنسي على سكان مناطق شمال تبسة وجنوها، قوراي، الدير، الكويف، مرسط، المريج، بكارية، الماء الأبيض، بحيرة الأرنب، وتازينبت فلاذ سكانها بالفرار إلى سبيطة، القصرين، تالة.... بتونس. وكمثال على ذلك نذكر دوار قوراي الذي كان يتكون من عدة مشاتي لم يأمن من عمليات الإبادة، فمشتة الزواوية والتي تألفت من أكثر من 100 عائلة شتت 03 مرات من طرف الجيش الفرنسي والذي حجز منها ما لا يقل عن 25 شخص أصبحوا فيما بعد في حكم القتلى والمفقودين، ونفس الأمر بالنسبة لمشتة القواسمية، أما دوار الماء الأبيض كان يضم حوالي 06 مشاتي، مشتة أولاد ملول، سيدي عبيد، الزغالمة، أولاد حماد، أولاد جلال... بقي منه سوى مشتة الزغالمة أما بقية المشاتي فأصبح وضع سكانها في حكم الأموات أو المفقودين أو اللاجئين بسبب قمع وإرهاب الآلة الاستعمارية (المجاهد، 1958، ع 20 ص ص 6-7).

4- فرار اللاجئين إلى المغرب وتونس:

بعد انطلاق الثورة وعزم فرنسا على الحل العسكري للقضاء عليها بدأت مجموعات اللاجئين منذ سنة 1955 تنطلق إلى المغرب وتونس وإلى هذه الأخيرة نجد أن أوائل هذه المجموعات قد اتجهت إلى غار دماء، طبرقة، سبيطة، ثم انطلقت أعدادا أخرى بين ماي وسبتمبر 1956 (المجاهد، 1959، ع 36، ص 02). وبالمغرب قصد الفارون أماكن مختلفة منها بلدة سعيدة، وادي الملوية، بركات، وضواحيهما قرية بني درار، قنفودة، جرادة، بوعرفة، فقيق، وكان اللاجئين يفضلون المناطق الأقرب إلى ديارهم بالجزائر لذلك في بعض القرى الصغيرة يكون عددهم يتجاوز التعداد بالمدن الكبرى كوجدة، حيث أوى إليها 6193 لاجئ بينما في كل من أفقير وبوبكر 16400 و 17053 لاجئ على التوالي (المجاهد، 1957، ع 14، ص 04).

أقام اللاجئين بتونس والمغرب بمراكز وملاجئ منها مركز جلعة الواقع بين القيروان وسبيطة، ملجأ غابة عين الدالية، وهي منطقة جبلية بالقرب من الحدود وكانت إماكنياهم بها لا تقي من الحر ولا تحمي من البرد (المجاهد، 1959، ع 55، ص 08)، ملجأ عين خمودة يبعد بحوالي 20 كلم عن القصرين كان يصل إليه الفارون من بكارية ومرسط والكويف والماء الأبيض بعد مسيرة يومين فيتجهون حسب تعليمات جبهة التحرير الوطني إلى القصرين، تالة، حيدرة، فريانة.... الخ، ذكرت جريدة المجاهد في عددها 20 الصادر في 15 مارس 1958 أنه كان يضم ما لا يقل عن 2000 شخص وهو رقم يتزايد باستمرار، وكان أغلبهم نساء، أطفال، شيوخ، وعدد قليل من الشبان الذين نجوا بأعجوبة (المجاهد، 1958، ع 20، ص 08)، إمتدت مراكز اللاجئين في تونس والمغرب على طول الحدود من البحر إلى الجنوب وإحتلت أماكن من تراب الغابات المحاذية للحدود، حيث تم بناء أكواخ من الخشب

والنباتات، وفي هذه المشاتي عاشت الأسر الجزائرية حياتها المؤقتة وتراوح أعضائها بين 4 و10 أفراد وبلغ عددهم النسبي 29 % من الرجال أكثرهم الشيوخ، و 28 % نساء و 43 % من الصبيان، وكان معظم هؤلاء اللاجئين قد دمر الجيش الفرنسي مساكنهم وأحرق متاعهم ونهب مواشيهم وحلبهم فسلموا إلا بأنفسهم وثيابهم التي على ظهورهم والتي لم تلبث أشواك الغابة أن مزقتها (المجاهد، 1957، ع 12، ص 03).

قدر عدد اللاجئين في تونس في أكتوبر 1957 ب 60 ألف لاجئ ليزداد بعد سنة إلى 70 ألف، ووصل في أكتوبر 1959 إلى 150 ألف لاجئ وكانت فئاتهم كالتالي 50 % أطفال إلى غاية 16 سنة، 35 % نساء، 15 % رجال، وقد تساءل مبعوث جريدة لاتريون دي جونييف السويسرية كيف أن 150 ألف لاجئ في بلاد صغيرة وفقيرة مثل تونس يبلغ عدد العاطلين فيها عن العمل 400 ألف بطلال (المجاهد، 1959، ع 55، ص 08).

أما اللاجئين في المغرب فقد قدر عددهم في أواخر جوان 1957 ب 50 ألف لاجئ ثم تزايد في ديسمبر 1957 بنسبة 5000 لاجئ جديد في الشهر (المجاهد، 1957، ع 14، ص 4)، ليصل عددهم في ماي 1959 إلى 100 ألف لاجئ بغض النظر عن عدد هؤلاء غير المسجلين والذين لا يستفيدون من حصصهم من الحلال الأحمر (المجاهد، 1959، ع 42، ص 02).

وعموما فانه لا يمكن تقديم إحصائيات مضبوطة عن عددهم لاستمرار حركة لجوئهم طوال سنوات الثورة، كما أن هناك مجموعات لم تقم بالملاجئ والمراكز، فضلا عن حالات الوفاة التي كانت تلحق ببعضهم من وقت لآخر خاصة الأطفال (المجاهد، 1959، ع 55، ص 10).

5- موقف الحكومتين التونسية والمغربية من توافد اللاجئين الجزائريين:

بحكم وحدة الدين والتاريخ واللغة والمصير بذلت حكومة تونس وحكومة المغرب مجهودات كبيرة لاستقبال وإعانة اللاجئين ومنحهم المساعدات المادية، كما تحركت بعض جمعيات البلدين وعملت على جمع الأموال والأغذية والألبسة هؤلاء اللاجئين (المجاهد، 1957، ع 12، ص 3).

ونظرا لوضع البلدين حديثي الاستقلال ومشاكلهم الاقتصادية فإن المساعدات المقدمة لم تكن كافية وخاصة أن عدد اللاجئين كان يتزايد من حين لآخر، ولذلك عانى الفارون سنوات شاقة لاسيما وأنهم فقدوا كل شيء وكانوا عرضة لبرد الشتاء وحر الصيف (المجاهد، 1959، ع 55، ص 08)، كما أن تحرك المنظمات الدولية في العامين الأولين كان ضعيفا على عكس تدخلها فيما يخص قضية اللاجئين المجريين إثر حوادث بودابست (المجاهد، 1957، ع 12، ص 08).

وفي مقال لعضو منظمة دولية كندية بعد زيارته في نهاية 1958 لمراكز اللاجئين بالحدود التونسية ذكر أن العائلات الجزائرية كانت تسكن بالخيام التي تبرع بها الهلال الأحمر والتي معظمها إهترئ نتيجة الأمطار والرياح ورداءة الموقع، وأنه تم توزيع الألبسة والأغذية على هذه العائلات إثر وصولها في نهاية 1957 وبقيت الأغلبية دون أغذية، وتوزيع الدقيق والخبز، وكذا القمح شهريا على العائلات وحصص كل فرد هي 05 كلف، ولا أثر للسكر والشاي واللحوم، كما مثل اللاجئين حقلا واسعا للأمراض والأوبئة (المجاهد، 1958، ع 33، ص 13)، ولقد إرتفعت نسبة الوفيات لدى الأطفال لقلة الغذاء وإنعدام وسائل التدفئة (المجاهد، 1959، ع 36، ص 2)، ونفسيا كان معظم اللاجئين محبطين خيم عليهم الحزن والحسرة لاسيما أنهم فقدوا ذويهم وممتلكاتهم (المجاهد، 1958، ع 33، ص 13) ورغم هذه الظروف القاسية إلا أن سماتهم كانت التجلد والصبر فلم يمدوا أيديهم للتسول (المجاهد، 1959، ع 36، ص 2).

6- دعم الثورة للاجئين:

بذلت المصلحة الاجتماعية لجبهة التحرير الوطني جهود جبارة للتكفل باللاجئين بتونس والمغرب فنظمت لهم بعض المراكز في المدن وخصصت لهم الدعم المادي والمتابعة الصحية وعددا من المعلمين (المجاهد، 1957، ع 12، ص 03).

تم إنشاء الهلال الأحمر الجزائري سنة 1957 للحصول على مساعدات للجزائريين وتسلم الإغاثات الدولية الموجهة وكذا القيام بأعباء التنظيم والتوزيع وفي البداية كانت مجهوداته محتشمة إلى غاية خريف 1958 حيث أوكلت تبعيته والإشراف عليه لوزارة الشؤون الاجتماعية للحكومة الجزائرية المؤقتة وأصبح مكلف بالشؤون التالية: -تنظيم اللاجئين في مراكز ونقاط معينة وتموينهم بالمواد الغذائية والملابس والأدوية وكان هذا الأمر عسيرا لأن إطعام وكسوة الآلاف من المعدمين يتطلب إمكانات مالية ضخمة تتجاوز طاقات الهلال الأحمر الجزائري.

- فتح مصحات وإمدادها بالأدوية والعناد الطبي والسيارات.
- إنشاء مراكز للاجئين منها مركز وحدة يتسع لإيواء 1000 شخص، مركز أريانة ضواحي تونس العاصمة به 400 لاجئ، مركز اليتامي بضواحي تونس.
- كما أوكل له إنشاء 04 مؤسسات للبنات واحدة بتونس وأخرى بليبيا وإثنتان بمصر، وكذا إنشاء مركز للخياطة تشتغل به النساء الجزائريات كان ينتج 5000 قطعة أسبوعيا.
- إعانة ومساعدة اليتامي ومن بين دور اليتامي نذكر دار عيسات إيدير 150 طفل، ودار بن مهدي 100 طفل، دار الطفولة بمراكش.

- كما أولى الهلال الأحمر عناية بالتعليم حيث أتاح فرصة التعليم لعدد من الأطفال.
- تشكيل لجان وبعثات إنتقلت إلى العديد من الدول للتعريف بقضية اللاجئين وطلب الإغاثة وبالفعل فقد تمكن من تأمين إمدادات هامة ورغم المبالغ التي كان يقدمها الجزائريون بإسم إشتراكات مسؤولي جبهة التحرير الوطني فان هذا التموين والتمويل ظلا قاصران بسبب تزايد عدد اللاجئين (المجاهد، 1959، ع 58، ص ص 9 - 10).

7- الصليب الأحمر الدولي وقضية اللاجئين:

أدرك الصليب الأحمر الدولي قضية اللاجئين الجزائريين وأقر وجوب إعانتهم وقدمت مبدئيا بعض الإعانات إلا أنها لم تكن كافية لذلك قررت اللجنة العامة لمؤتمر الصليب الأحمر المنعقدة ببوندي في نوفمبر 1957 أن تقدم إعانة مساوية للمساعدات التي قدمت للاجئين المجرين (المجاهد، 1957، ع 12، ص 03)، أصدرت لجنة الصليب الأحمر الدولي يوم 12 ديسمبر 1957 نداءا حثت فيه على ضرورة إعانة مائة ألف لاجئ جزائري بتونس والمغرب وقد وجه هذا النداء إلى الثمانين الدولة أعضاء الصليب الأحمر والهلال الأحمر والشمس الحمراء، وإلى غاية ديسمبر 1957 كانت جملة الإعانات التي رصدها الصليب الأحمر تقدر بمليون فرنك إلا أنها لم تكن كافية (المجاهد، 1957، ع 14، ص 10).

إزاء وضعية اللاجئين الفارين من بطش الآلة الاستعمارية تاركين أراضيهم وغالبا حتى أمواهم ليواجهوا واقعا جديدا على الحدود التونسية تنعدم فيه أدنى متطلبات الحياة وبالموازاة مع نشاط جبهة التحرير الوطني والهلال الأحمر الجزائري والصليب الأحمر الدولي هبت قوافل المساعدات والإغاثات من الدول الصديقة والشقيقة وغيرها تحمل مواد تموينية، أدوية، أغذية بكميات كبيرة ومثال ذلك إرسال سوريا في ديسمبر 1958 شحنة حمولتها 919 طن فريضة

و987 طن قمح، وإرسال الولايات المتحدة الأمريكية في نفس الفترة كإغاثة 4800 طن قمح، و245 طن جبن (المجاهد، 1958، ع 29، ص 02).

وبتاريخ 12 مارس 1959 وصلت إلى ميناء تونس باخرة تشيكوسلوفاكية محملة بمقدار 750 طن من اللباس والأدوية ومختلف الأغذية المصبرة أرسلها الصليب الأحمر التشيكوسلوفاكي للجزائريين بالتراب التونسي، وهذه هي المرة 18 التي ساهمت فيها المنظمات الإنسانية (أنظر الملحق رقم 3) من تخفيف ألم الجزائريين كما إفتح الصليب الأحمر التشيكوسلوفاكي إكتتابا شعبيا لجمع كل ما يمكن تحصيله من تموين أفراد الشعب لصالح اللاجئين الجزائريين (المجاهد، 1959، ع 38، ص 10).

8- النتائج:

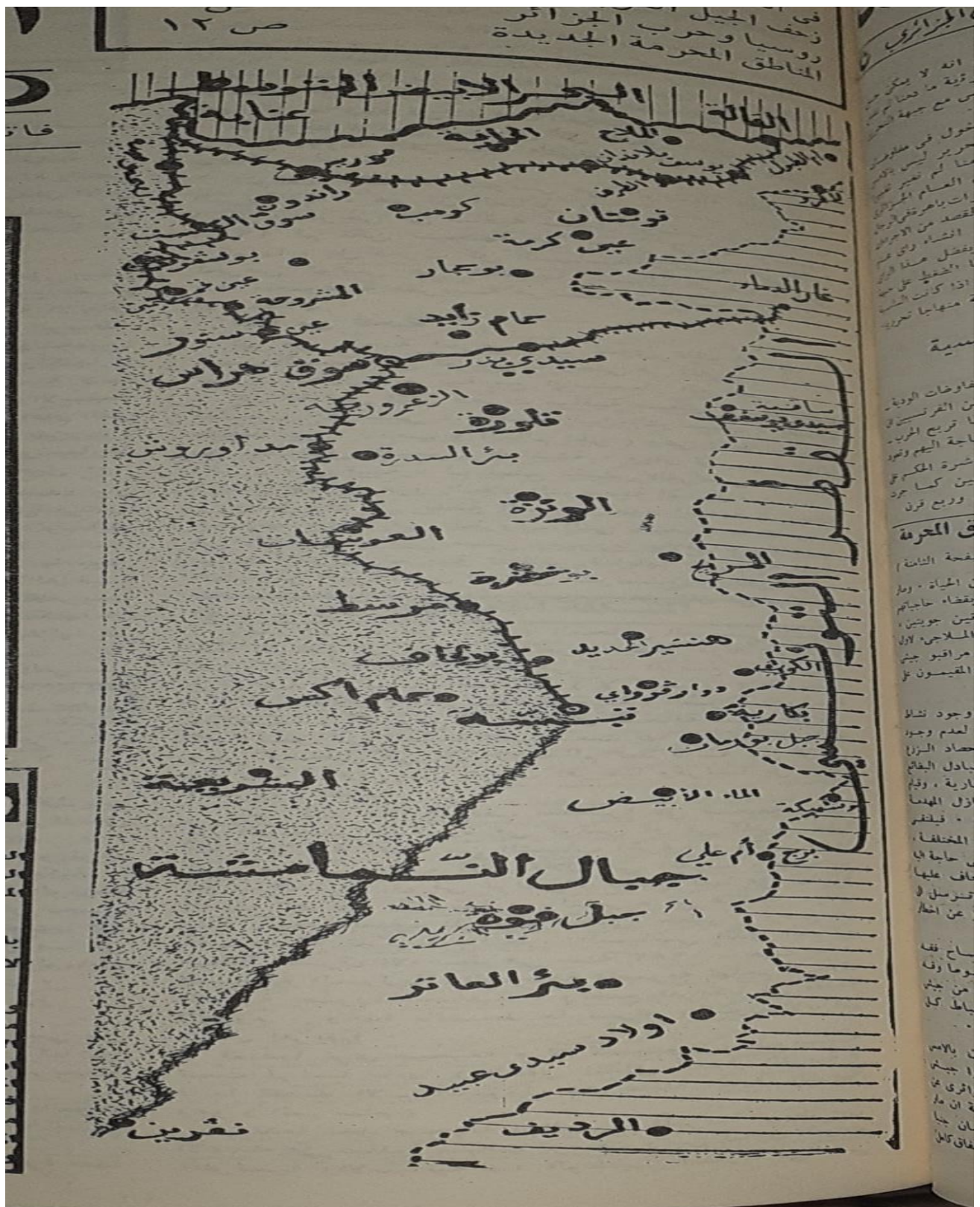
في خاتمة هذه الدراسة الموسومة ب "قراءة في صحيفة المجاهد حول اللاجئين أثناء الثورة التحريرية" نصل إلى النتائج التالية:

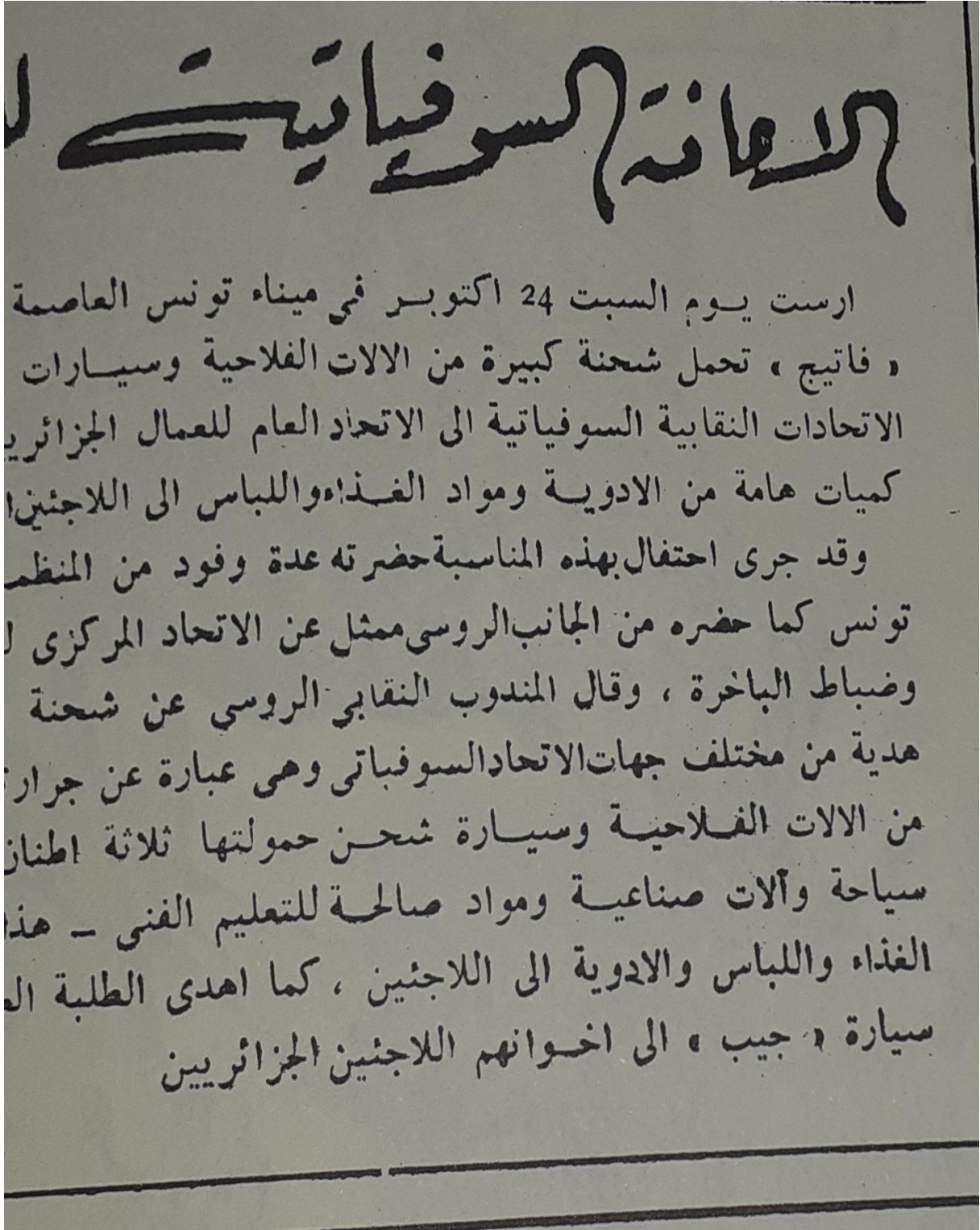
- تأسيس الثورة لجريدة المجاهد إدراكا منها لأهمية الإعلام في التعريف بمشروعية الثورة داخليا وخارجيا.
- وكذا لوعيها التام بخطورة الحرب النفسية التي تشنها فرنسا على الجزائريين.
- وثقت جريدة المجاهد واقع اللاجئين وإعتبرت قضيتهم إحدى المسائل الكبرى والحساسة للثورة فعالجتها باستمرار وتقريبا في أغلب أعدادها تابعت مشكلة هذه الفئة، بهدف إيجاد دعما لها وفضح القمع الاستعماري.
- أسباب لجوئهم تمثلت في زيادة الآلة القمعية الفرنسية بشكل أو بآخر والبطش الذي اعتمدته لعزل الثورة والقضاء عليها.
- عاش اللاجئين على الترابين المغربي والتونسي ويلات الحرمان والبؤس والمرض والوفيات لاسيما الاطفال.
- إبتداء من 1957 كثفت جريدة المجاهد من نشر أحوال اللاجئين وهذا يعني تصعيد عمليات الآلة القمعية على المدنيين.
- لعب الهلال الأحمر الجزائري دور بالغ الأهمية في إيصال واقع اللاجئين إلى الرأي العام الدولي .
- ركزت الثورة على إنشاء مراكز لهم ومنحتهم الدعم المادي والمتابعة الصحية وكذا التكفل باليتامى.
- ساهمت بعض المنظمات الإنسانية منها الصليب الأحمر الدولي في دعم هذه الشريحة.

الملحق 1: المناطق المحرمة ببعض جهات الاقليم الجزائري.



(جريدة المجاهد، 1958، ع 18، ص 8)





(جريدة المجاهد، 1960، عدد 81، ص 2).

10- المصادر والمراجع:

- جريدة المجاهد. (1957). اللاجئين الجزائريون يداهمهم الشتاء. العدد 12.
- جريدة المجاهد. (1957). الصليب الأحمر الدولي ينادي بضرورة إعانة اللاجئين الجزائريين. العدد 14.
- جريدة المجاهد. (1958). في المناطق المحرمة بالجزائر كل يوم ساقية سيدي يوسف. العدد 18.
- جريدة المجاهد. (1958). طور جديد في حرب الإبادة. العدد 19.

- جريدة المجاهد. (1958). اللاجئين في عين خمودة يفضحون فرنسا أمام الرأي العام العالمي. العدد 20.
- جريدة المجاهد. (1958). نصف الشهر السياسي. العدد 29.
- جريدة المجاهد. (1958). شتاء آخر يدهم إخواننا اللاجئين. العدد 33.
- جريدة المجاهد. (1959). اللاجئين هل يفكر فيهم أحد. العدد 36.
- جريدة المجاهد. (1959). في عون اللاجئين الجزائريين. العدد 38.
- جريدة المجاهد. (1959). ما وصل إلى اللاجئين من إعانات. العدد 42.
- جريدة المجاهد. (1959). مأساة اللاجئين (فضيحة الإنسانية). العدد 55.
- جريدة المجاهد. (1959). جهود الهلال الأحمر الجزائري ومأساة اللاجئين. العدد 58.
- جريدة المجاهد. (1960). الاعانة السوفياتية للجزائر. العدد 81.
- حميدي، مليكة. بوهلة، شهيرة (2018). ديبلوماسية ثورة التحرير في تدويل القضية الجزائرية من خلال الصحافة المكتوبة الوطنية 1956-1959 جريدة المجاهد أنموذجا. مجلة القرطاس. العدد 09.
- شاطو، محمد. (2016). صورة الثورة من خلال الصحافة المكتوبة. مجلة الصورة والاتصال. مجلد 05. العدد 15.
- العبيدي، صباح نوري هادي. (2018). جريدة المجاهد ودورها في فضح جرائم فرنسا إبان الثورة التحريرية 1954-1962. مجلة القرطاس. العدد 09.
- لعوج، لصر الدين. (2021). رؤية الإعلامي زهير إحدادن لتجربة جريدة المجاهد في إعلام الثورة الجزائرية 1956-1962. المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطة. مجلد 07. العدد 02.